اللغة العربية والتطور الحضاري

(رؤية للمستقبل)

أ.د. حسن عبدالرحمن سلوادي*

---

* مدير برنامج البحث العلمي والدراسات العليا/جامعة القدس المفتوحة.

ملخص

يحاول البحث تقديم رؤية لمستقبل الدور الذي يمكن أن تضطلع به اللغة العربية في مسيرة تطورنا الحضاري المنشود، وقد اتضحت ملامح هذه الرؤية من خلال معالجة أربعة جوانب تتعلق بالمشكل اللغوي الذي تواجهه هذه اللغة وهي: تضييق الهوة بين اللغة الفصحى والعامية، وتطوير التعليم وتعريبه مع الإشارة الى قضايا تتعلق بهذا الجانب مثل تعريب المصطلح العلمي وإعمامه، والترجمة والتأليف والنشر، وتعليم العربية لغير الناطقين بها. ويتعلق المجال الثالث بدور الإعلام بأنواعه المختلفة في النهوض باللغة الفصحى والتشجيع على استخدامها. أما المجال الرابع فيتعلق بتوظيف التكنولوجيا المعاصرة والإفادة منها في خدمة اللغة الفصحى وإثرائها.

وقد أظهرت معالجة هذه المفاصل اللغوية أن مسألة النهوض اللغوي والتنمية اللغوية الشاملة يمكن أن تحقق قسطاً كبيراً من النجاح إذا ما توافر لها علماء مخلصون تتجسد فيهم الغيرة والالتزام حيال لغتهم، مع ضرورة التشديد على تسييس القضية اللغوية والإصرار على وضعها على سلم الأولويات في برامج الأحزاب والتيارات السياسية والمنظمات الأهلية والرسمية؛ لأن كثيراً من القضايا اللغوية لن تحسم إلاّ بقرارات سياسية جريئة تنقلها من دائرة الأحلام والأمنيات إلى حيز التطبيق والممارسة.

Abstract

The research tries to provide a future vision of the leading role Arabic can withstand in achieving our goals in development and progress of world civilization. Features of such a vision can be traced through dealing and approaching four major aspects of language forms that Arabic faces and confronts:

Bridging the gap between classical Arabic and colloquial Arabic, development and Arabicization of education, including related issues as that of arabizing and circulating the science terminology, translation, writing, publishing, introducing Arabic to non- Arabic speakers and enhancing the role of Media with its different branches in promoting, upgrading and in encouraging using classical Arabic and employing and using modern technology in developing and enriching Arabic.

Dealing with such important and critical aspects revealed that upgrading and achieving tangible comprehensive language development is very possible provided that scholars are very sincere, very much interested and committed to develop this language. It is also of paramount importance to politicize the language issue through giving it a top priority in the programs of political parties, national organizations and formal organization as well, since many of these language issues won‘t be settled without taking bold political decisions that make such wishes and dreams come into being through real live practices

في معرض نقده لدور اللغة بألفاظها وتراكيبها في التعبير عن التغيرات النفسية والحضارية في حياة الفرد والجماعة، ينعى فرجسون (Ferguson)على اللغة قصورها الشديد في هذا المجال، مؤكدا أن اللغة ليس في وسعها أن تدرك الحياة على وجهها الكيفي الصحيح ؛ لأن الحياة ديمومة خالية من السكون والجمود والثبات. واللغة لا يتسنى لها إدراك هذا التحول إلا في نطاق ضئيل، بل هي تتنكب الصدق وتحيد عنه، وتحول الحياة عن جوهرها في أغلب الأحيان(١).

ويضيف فرجسون قائلاً: " إننا لا نستطيع من خلال اللغة أن نرى الأشياء ذاتها، بل نكتفي بأن نقرأ عناوين لها؛ ذلك لأن اللغة عاجزة عن الوصول إلى حقائق الحياة. وكل ما تستطيعه هو أن تخلق عالما وسطا بيننا وبين الأشياء، وهكذا فإن الفن كما تؤديه اللغة لا يعطينا إلا صورة تقريبية فيها أثر من التشويه والتعديل الكمي لوجداننا "(٢).

ولا شك في أن هذه النظرة تتسم بالعداء الصريح للغة، كما أن فيها إنكارا واضحا لإمكاناتها الثرية التي يستخدمها الأديب أو الفنان في عملية إبداعه الأدبي أو الفني ؛ لأن اللغة بما تتضمنه من جوانب شاعرية غنية بالإيحاء والدلالات تعد نشاطاً مهماً في نمونا العقلي والروحي. ولقد ذهب بعض الباحثين إلى حد القول: " إن تطور الدلالات داخل الكلمات يعكس في أغلب الأحيان وظائف حيوية في تاريخ الشعوب " فاهتمامات فرد أو شعب لا يطلع عليها فحسب من خلال مباحث في حالته الاجتماعية والاقتصادية، فالكلمات هي إدراكات مختصرة مركزة ربما لا نجد في وسائل البحث الأخرى عوضا عنها. إنها تعطي من معالم النشاط الروحي ما قد تعجز عنه المصادر الأخرى إلى حد ما "(٣).

وهكذا فاللغة ليست قاموساً أو معجما للمسميات، وليست مجرد أداة وصل بين الأفراد داخل محيط المجتمع، وإنما هي نشاط الفكر وصداه الذي يتردد في آفاق المجتمع وفي رحاب النفس. وهي الحبل المتين الذي يشدُّ الفرد إلى مجتمعه، ويوقفه على طبائعه وعاداته وإحساسات مواطنيه. إنها القدر المشترك من الحياة الفكرية والسيكولوجية بين أبناء الأمة الواحدة، في إطارها تتفاعل الأفكار، وفي نظام رموزها تعبير عن التنظيم الكامل لحياة الحضارات، وأنماط تفكيرها(٤).

وإذا كان للغات الإنسانية مثل هذه الأهمية في التعبير عن ذلك الكل المعقد، أو النسيج المحكم الذي تتكون منه ثقافة أو حضارة ما، فإن اللغة العربية تحتل في هذا الصدد مكانة فريدة ومنزلة سامية بين هذه اللغات، فهي لغة القرآن، وأداة الوحي، ولسان النبوة. ثم هي

بعد ذلك وعاء الفكر الإسلامي الذي يقدم لنا معنى الحضارة الإسلامية، ويربطنا ربطا وثيقاً بهذه الحضارة؛ وذلك أن الإسلام لا يُرى في بهائه ورونقه وعطائه إلا في ثوب من لغته الجزلة الفريدة ذات الإيقاع الموسيقي الفريد (٥).

والواقع أن اللغة العربية ما كان لها أن تحتل تلك المنزلة لولا القرآن الكريم الذي كان له أعظم الأثر في تطوير اللغة، وتوجيهها إلى أن تكون لغة فكر يخطط لمستقبل هذه الحياة، ويصلح واقعها، ويدل على مواطن العبرة في مظاهرها الكونية، كما أنه بدأ الخطوة الأولى لوضع الأسس الكفيلة ببناء تشريع منظم يفي بحاجات هذه الحياة، وبهذا اتجهت اللغة في عقول المسلمين وتفكير فقهائهم ومشرِّعيهم إلى أن تكون لغة علمية تتحدد بها الفكرة تحدُّداً واضحاً، وذلك لارتباطها بالحكم الذي يراد فهمه وتطبيقه، والحكم في عامة أمره لا يخاطب الوجدان، وإنما يخاطب العقل الذي هو مناط التفكير ودعامة الإقناع ووسيلة الفهم. وفي سبيل استنباط الحكم وتحديد طريقة تطبيقه، أنشأت اللغة تتجه إلى الاصطلاح، ولكنه اصطلاح يدور في مجال الحكم وفي سبيل التطبيق(٦).

وليس ثمة شك في أن انتقال اللغة العربية من جاهلية اعتادت الشعر في الغالب إطارا وموضوعا لها إلى لغة منظمة مقننة تستوعب قيما وأنماطا ثقافية وحضارية ثرية ومتجددة، يعد في الواقع ظاهرة فريدة متميزة في تاريخ اللغات الإنسانية (٧).

وهكذا كان للإسلام الفضل الكبير على اللغة العربية؛ إذ وسع آفاقها، وفسح لها المجال لتغزو الأفكار والعقول، وتحل في القلوب. فهي لغة الدين والعلم والفلسفة والأدب وغيرها من العلوم. ويعبر ابن تيمية تعبيراً جلياً عن أثر اللغة من حيث كونها ضابطا حضارياً، وعن آثارها على الشعوب والأمم حيث يقول: "واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قوياً بيناً، ويؤثر أيضا في مشابهته صور هذه الأمة من الصحابة والتابعين؛ وذلك لأن دور اللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون" (٨).

وتأكيداً لما ذهب إليه ابن تيمية، فقد استطاعت الدراسات اللغوية المباشرة كشف الصلات الوثيقة والحيوية بين اللغة من حيث هي لغة، وبين أفكار الناس وأحاسيسهم وأعمالهم، فهي لا تقتصر على كونها أداة للتعبير عن حاجات البشر، ولكنها على صلة وطيدة بالحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لأبناء المجتمع، وبالتالي فإن لها آثاراً عميقة في السلوك الإنساني بمختلف صوره وأشكاله؛ فإذا ما أردنا أن نفهم الفكر والنتاج الفكري لأي شعب من الشعوب، فالواجب أولا يقتضي أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة، فعلينا أن ندرس

طبيعة عملها في المجتمع، وبعبارة أخرى، فإن طبيعة اللغة لا تفهم إلا من خلال المجتمع الذي تمارس فيه أدوارها ووظائفها(٩).

وإذا كانت اللغة مرآة فكر الأمة، وأداة التفاهم بين أبنائها، فإنها تتصف -ولا شك- بالمرونة والحيوية والقابلية للتطور مثلها مثل المجتمع سواء بسواء. وهذه مسألة مهمة تدخل في صميم المنهجية العلمية المعاصرة، وتتماشى مع السنن الإلهية التي عبرت عنها الآية الكريمة في قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) (يوسف: ٧٦)، فاللغة مهما شرفت واعتز بها أهلها لا تعدو كونها قنوات للفهم والاتصال تجري بها الألسنة، وتتشكل فيها الأفكار، وهي قنوات مرنة قابلة للاتساع والضيق، "تمتد وتنبسط إذا امتدت آفاق الفكر وانبسطت، وتضيق وتنقبض إذا ضاقت آفاق الفكر وانقبضت" (١٠).

واستناداً إلى ذلك، فإن اللغة من حيث كونها ظاهرة اجتماعية عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها: أصواتها وقواعدها ودقة تعبيرها ودلالاتها. وهذا التطور محكوم بالظروف الخارجية والأحوال الطارئة على الأمة، ولا علاقة له باللغة ذاتها التي يجمع الباحثون المحدثون على أنها تتسم بالمرونة والقدرة والكفاية على تلبية متطلبات حياتنا وحضارتنا الجديدة، والتعبير عن مستجدات العصر الذي يوصف بأنه عصر التفجر المعرفي، والانفتاح الواسع بين الأمم والثقافات المختلفة.

وانطلاقاً من أن اللغة هي بوابة المستقبل، وأن لكل عصر خطابه الذي يسبق فعله أو يواكبه، فإن ثمة تحدياً كبيراً يواجه اللغة العربية في تعبيرها عن هموم المجتمع، وطموح أبنائه في التطوير والتغيير، فقد وضعتها التكنولوجيا المعاصرة مع ما يصدر عنها من نتاج علمي في مواجهة مع الإبداع العالمي. فإذا لم تتكاتف جهود المبدعين في مواجهة هذا التحدي، فإن اللغة العربية ستظل تظهر حتى في عيون أصحابها عاجزة عن اللحاق بالركب ومجاراة العصر.

ومما يجدر الالتفات إليه في هذا الصدد أن الإبداع الحقيقي لا ينطلق من عقاله، ولا يؤدي دوره كاملاً في خدمة المجتمع ولغته، إذا لم يتحقق له قسط وافر من حرية الرأي والتعبير، وهي حرية ترتبط بحبل متين بحرية المجتمع نفسه وتتعلق به، وأي حركة أو موقف يخرج عن هذا الإطار لا يسمى إبداعاً، بل رياء وتزلفاً تهدر بسببه الأموال والإمكانات في غير ما طائل ولا فائدة، فالقضية إذن متشابكة ومتشعبة، لكن خطوطها على كثرتها تلتقي عند نقطة تشكل مفصل المسألة وعنوانها، وتتمثل بضرورة توفير مناخ صحي يمارس فيه أبناء المجتمع دورهم بحرية، وبروح المسؤولية والمبادرة دون خوف من حاكم أو خشية من سلطان، فالعلم لا ينمو

في مناخ القهر والتبعية والظلم. والعالم الذي يلهث وراء حاجاته المعيشية، ويلجا إلى المداراة والتملق والمجاملة، لن يبدع جديداً أو مفيداً في حقل تخصصه(١١).

وعموماً، فإن استفحال مثل هذه الظاهرة وشيوعها يعد خللا يؤثر في قدرتنا واستعدادنا لاستيعاب العلم الحديث وتفعيله، وربما يكون له تأثير سلبي في مسيرة الأمة ونهضتها؛ لأنه يوهن الجهود اللغوية المكرسة للحقل العلمي العربي ويضعفها، ويقودها بعيداً عن التأثير في المستوى العلمي للمجتمع العربي.

إن طموحنا للوصول إلى المستقبل الذي نحلم به، وتحقيق الحداثة والمشاركة الفاعلة في مسيرة الحضارة العالمية، يقتضي المبادرة لتحقيق التنمية اللغوية، والإسراع في رأب الصدوع التي ما زالت تحول دون انتشار لغتنا وقيامها بدورها في ترسيخ الوعي للوحدة والتكاتف بين أبناء الأمة الواحدة. وتتمثل هذه الصدوع في العديد من الجوانب الاجتماعية والتربوية والثقافية.

ومع أن العديد من هذه الجوانب قد بحثت على غير صعيد واحد، وعلى اختلاف المستويات الرسمية والأهلية، وخصصت لمناقشتها العديد من المؤتمرات والندوات منذ ستة عقود أو اكثر، فإن بعضها ما زال يراوح مكانه مشكلاً عبئاً ثقيلاً، وعقبة كأداء في سبيل المحاولات الرامية لتحديث اللغة وتطويرها، والإفادة مما تختزنه وتتوافر عليه من إمكانات ذاتية واسعة تسهم إلى حد بعيد في نهضة الأمة ورقيها في مختلف الميادين. وبما أن الاستشراف العلمي لأبعاد المستقبل يتوقف على كم المعرفة العلمية المتوافرة عن الواقع ونوعها، فسأحاول فيما تبقى من صفحات في هذه المقالة تشريح هذا الواقع من خلال التذكير ببعض القضايا التي ما زالت مطروحة قيد البحث والمعالجة، وتنتظر القرار السياسي الجريء الذي يخرجها من دائرة التنظير والمماحكة إلى حيز التطبيق والممارسة.

أولاً: تضييق الهوة بين اللغة الفصحى والعامية:

يطلق اللغويون على هذه الظاهرة مصطلح ازدواجية اللغة ويصنفونها ضمن المشكلات التي تعاني منها العربية في مستوى التعليم والخطاب الإعلامي، فهناك لغة التخاطب أو العامية التي يتعامل بها الناس في حياتهم اليومية، وهناك لغة الكتابة في معاهد التعليم وفي الصحف والكتب وغيرها من المجلات والدوريات المتخصصة، وفي رأي الدكتور محمود حافظ أن اللغة الأولى وهي لغة التخاطب أو العامية "لها تأثير قوي بما تتمتع به من نفاذ وأداء وسرعة

انتشار وتلقائية ومزاحمة اللغة الفصحى في وسائل الإعلام فهي تغزو الصغير والكبير، وتحاصر المتكلم في كل بيت، بل في كل فصل من فصول الدراسة في المدارس والمعاهد وغيرها من مجالات الحياة المختلفة "(١٢). ومع خطورة هذه الظاهرة على مستقبل اللغة الفصحى فإن الدكتور (حافظ) يرى أن هناك إمكانية لتضيق الفجوة بينهما في حياة الطفل خاصة، وذلك يستدعي نقله في المرحلة الأولى من التعليم نقلاً رفيقاً متدرجاً من لغته العامية المختلطة إلى اللغة الفصحى بعناصرها الأساسية الأربعة وهي: الحديث والاستماع والقراءة والكتابة، وذلك عن طريق المران والتدريب والاستخدام، مع الإفادة من القدر المشترك بين العامية والفصحى(١٣). وليس من المتعذر على الطفل أن يجتاز هذه النقلة بنجاح، ولا سيما إذا عرفنا أن ثمة قاسماً مشتركاً يجمع بين العامية والفصحى، فالعامية- حسب ما يرى غير واحد من الباحثين- إنما انبثقت من الفصحى والمسافة بينهما تتسع وتضيق من جراء التفاعلات الاجتماعية والتطورات التاريخية، فكلما ازداد الوعي وتطورت حركة التعليم، ارتقت العامية واقتربت من الفصحى، في حين تتسع الهوة بينهما مع شيوع الأمية، وانتشار العامية واستخدامها دون تحفظ في وسائل الإعلام ومناحي الحياة المختلفة.

غير أن نفراً من اللغويين المعاصرين ومنهم الباحث الأمريكي Ferguson . A . C يرون غير ذلك ففي تعريفه لازدواجية اللغة، يؤكد (فيرجسون) متأثراً بما آلت إليه بعض اللغات الأوربية المنبثقة من اللاتينية مع اختلاف النمطين في الشكل والمضمون والوظيفة التي يؤديها كل منهما في المجتمع، أن " الازدواجية في اللغة حالة ثابتة نسبياً يوجد فيها - فضلاً عن اللهجات الأساسية التي ربما تضم نمطاً محدداً، أو أنماطا مختلفة باختلاف الأقاليم - نمط آخر في اللغة مختلف وعالي التصنيف، بل فوقي المكانة، وفي غالب الأحيان أكثر تعقيداً في النواحي القاعدية، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت أو لجماعة سالفة. ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، ويستعمل لنظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية، لكنه لا يستعمل من طرف أي قطاع من الجماعات المحلية للمخاطبة في المحادثات العادية " (١٤).

ويؤكد غير واحد من اللغويين العرب أن التعميم الذي لجأ إليه Ferguson لا ينطبق على واقع اللغة العربية وتطورها التاريخي، وما انبثق عنها من لهجات محلية واكبتها على الدوام حالات مد وجزر تبعاً لبعدها أو قربها من اللغة الفصحى، فالدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ترى في الازدواجية مظهراً طبيعياً لتطور اللغة، وتباين مستويات الخطاب

فيها. أما القول بأن هذه الظاهرة هي عقدة الأزمة في حياتنا اللغوية، فمردود بحكم التاريخ ومنطق الواقع المحكوم لسنن الاجتماع اللغوي التي تفرض وجود لغة عامة مشتركة للثقافة والأدب، ولهجات محلية محددة بنطاق البيئة والإقليم والقطر. تقول في معرض حديثها عن المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحديث: " إن وجود لغة عليا للفكر والأدب مع لهجات محلية للتعامل ظاهرة طبيعية عرفتها العربية من قديمها الجاهلي، وتقر بها الدنيا في سائر اللغات الحية "(١٥).

وتذهب الدكتورة عائشة في معرض تحليلها لهذه الظاهرة إلى أن العاميات العربية لا تعدو كونها لهجات عربية تتفاوت وتختلف، وتظل أبداً متصلة بالفصحى، لكن الاستعمار استغل هذه الظاهرة الطبيعة ليحارب الفصحى بلهجاتها الشعبية تمزيقاً لوحدتنا اللغوية والفكرية والمزاجية، فراجت دعاوى تتهم الفصحى بالعقم والبداوة، وتلقي عليها مسؤولية تخلفنا وتدعو للعامية زاعمةً أن لها قدرة على الوفاء بحاجات وجداننا اللغوي الحديث وترى فيها المفتاح السحري لتقدمنا العلمي الحديث، والوسيلة الميسرة لتثقيف الجماهير وتعليم الأميين(١٦). وأيد الدكتور محمد راجي الزغول في مقالة له عن الازدواجية في اللغة ما ذهبت إليه بنت الشاطئ، فأكد " أن كل لغة في العالم تواجه وضعاً ازدواجياً بوضع أو بآخر، وإن كان هناك فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات الأخرى كالإنجليزية أو الفرنسية، فهو فرق كمي، إذ ربما كانت الفجوة -وما زالت- أضيق بين الفصحى والعامية في تلك اللغات منها في العربية، وما ذاك إلا لسبب عمل القوانين للتغيير اللغوي " (١٧).

وجماع القول ما ذهب إليه العقاد في حديث له عن الفصحى والعامية من أن: " في كل أمة لغة كتابة ولغة حديث، وفي كل أمة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال، وفي كل أمة كلام له قواعد وأصول، وكلام لا قواعد له ولا أصول، وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة، وما بقي ناس يتميزون في المدارك والأذواق، فلن يأتي اليوم الذي يُكتب فيه (فردوس) ملتون بلغة العامل الإنجليزي، وفلسفة (كانت) بلغة المزارع الألماني، ولن يأتي اليوم الذي تستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقريين، ويختلج في ضمائر النفوس، ويتردد في نوابغ الأذهان، فالفصيحة باقية، والعامية باقية مدى الزمان " (١٨).

وهكذا تفاوتت آراء الباحثين حول نشأة هذه الظاهرة وطبيعة تكوينها والعوامل المؤثرة فيها، ومع وجود هذا التفاوت بينهم، فإن ثمة اتفاقا عند غالبيتهم على خطورتها وتأثيراتها السلبية في التربية اللغوية، فالوضع الازدواجي في أي لغة يشكل- في رأيهم- عائقاً للناطقين

بتلك اللغة، ويعد عقبة كأداء في سبيل التعليم والتطوير التربوي والاقتصادي والتماسك القومي والاجتماعي. ولكنه يبقى على أي حال عائقاً يمكن تجاوزه وتخطيه، كما أن علاجه مقدور عليه حسب ما يتضح من حديثنا عن المشكلات التي تواجهها اللغة العربية في العملية التعليمية ودورها في الإعلام الحديث والتكنولوجيا المعاصرة.

ثانياً: تطوير التعليم وتعريبه

يساور المشتغلين في قطاع الثقافة والتعليم قلق بالغ من المستوى الذي وصل إليه تعليم اللغة العربية الذي بلغ درجة من الضعف والاستهانة تبدَّت في جميع مراحل التعليم العامة والتعليم الجامعي، وأشاعت الحسرة والألم بين سدنة اللغة العربية والقائمين عليها. ولا يكاد يمر يوم دون أن تتصدّى أقلام لمأساة هذه اللغة، وتتعرض لمستوى تحصيلها الذي ينحدر باطراد في المراحل التعليمية المختلفة، فبمجرد إلقاء نظرة عابرة على أوراق إجابات التلاميذ، وكذلك طلبة الجامعات يجعلنا نقف على حال اللغة العربية في مدارسنا ومعاهدنا وجامعاتنا، بل في كل مناحي حياتنا من هبوط مستواها ومعرفة متدنية بها، وفقدان الممارسات التربوية التي تشجع المواهب اللغوية لدى الطلبة وتنميها، وتحرص على رعايتها وتفتيق أكمامها (١٩).

ومن المؤكد أن الضعف الملموس في تدريس اللغة العربية، وهبوط مستوى تحصيلها كان له تأثير سلبي على مستوى التعليم بوجه عام. وقد أثبتت الدراسات التربوية أن التلميذ في مدارسنا الابتدائية لا يأخذ نصيباً كافياً من الزاد الفكري المطلوب، فمن إحصاء قام به مكتب تنسيق التعريب في الرباط، تبين أن مستوى إدراك الطفل العربي يقلُّ عن مستوى إدراك زميله الأوروبي بمقدار النصف؛ لأن مجموع مدركاته لا يتجاوز ثمانمائة مدرك، على حين يتوافر للتلميذ الأوروبي خمسمائة وألف مدرك (٢٠).

وتتفاوت الأسباب التي أدت إلى استفحال هذه الظاهرة، فمنهم من يعزوها إلى طبيعة المناهج الدراسية المقررة لافتقارها إلى الحوافز الكفيلة بشحذ قدرات الطالب على التفكير، وإنماء قدراته العقلية وابتعادها عن روح العصر الذي يشكل الإبداع ركنا أساسيًا فيه. ومنهم من يردها إلى الأساليب المتبعة في تدريس اللغة العربية، وما لحق بها من عسر وجمود من جراء قصر الاهتمام في العملية التدريسية على القواعد النحوية والصنعة البلاغية منفصلة عن ذوق العربية وأساليبها، فنحن، كما قالت عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، "مازلنا نتعلم العربية قواعد صنعة وإجراءات تلقينية وقوالب صماء نتجرعها تجرعاً عقيماً بدلاً من أن

نتعلمها لسان أمة ولغة حياة . وقد تحكمت قواعد الصنعة بقوالبها الجامدة ، فأجهدت المعلم تلقيناً والتلميذ حفظاً دون أن تجدي عليه شيئاً ذا بال في ذوق اللغة ولمح أسرارها في فن القول ، وانصرف همُّنا كله إلى تسوية إجراءات الصنعة اللفظية بعيداً عن منطق اللغة وذوقها " [٢١] .

ويعزوها فريق ثالث من الباحثين إلى المعلمين القائمين على تدريسها ، فعلى الرغم من تقدم الوسائل التكنولوجية الحديثة ، واستخدام المواد التعليمية المبرمجة في تعليم العربية ، فإن المعلم مازال- وسيظل- أساسا مكيناً من أسس العملية التعليمية والتربوية ، ولو نظرنا إلى واقع الكوادر التعليمية التي تنهض بعبء تدريس اللغة العربية في مراحله المختلفة ، لوجدنا أن غالبيتهم يفتقرون إلى المؤهلات اللازمة للنهوض بهذا العبء ، بل إن كثيرا منهم يوجه إلى تدريسها دون تأهيل تربوي ، ودون تدريب على طرائق التدريس وأساليبه المعاصرة[٢٢] .

ولمواجهة هذه المشكلات يجب على إدارات تخطيط المناهج في وزارة التربية والتعليم وأقسام التوجيه التربوي فيها تكريس عنايتهم باللغة العربية ، وإيلائها ما تستحقه من رعاية واهتمام ، بهدف الارتقاء بمستوى تدريسها ، وتهذيب مناهجها وإعادة النظر في مقرراتها ، وسياسة إعداد المعلمين فيها في ضوء النظريات التربوية والوسائل التقنية الحديثة . وتتطلب مرحلة الإعداد من حيث الأساس رعاية اللغة العربية في مراحل الطفولة الأولى لفظاً وتعبيراً وتذوقاً ، وذلك بأن يعتمد تعليم العربية في بداية المرحلة الأولى على ألفاظ اللغة الفصيحة ، مما يشيع في استخدام الأطفال ، مستفيدين بذلك ما تتيحه وسائل التقنية الحديثة كالحاسوب والبرمجيات التعليمية لإثراء لغتهم ، وتزويدهم بما هم في حاجة إليه من الألفاظ والتراكيب التي تتلاءم مع مستواهم اللغوي والعقلي ، واقتباس ما يشوقهم من التراث العربي ، وما يلائمهم منه ، وما يربطهم به على نحو متدرج [٢٣] .

ولا مناص بعد ذلك من استخدام اللغة العربية في تدريس جميع المواد انطلاقاً من المبدأ القائل : " أن كل معلم هو معلم للغة العربية ، هذا مع الحرص على التطبيقات العملية في تدريس اللغة ، وتجاوز المفردات الصماء والاستزادة من حفظ الذكر الحكيم والحديث الشريف والنصوص الرقيقة المعبرة من الشعر والنثر ، سعياً وراء إنزال اللغة منزلة السليقة في نفوس الطلبة جميعاً سواء منهم الذين يخرجون للحياة ، أو أولئك الذين يلتحقون بالجامعات والمعاهد العملية [٢٤] .

ولا تقتصر المشكلات المتعلقة بتدريس اللغة العربية على مرحلة التعليم العام ، وإنما تتخطاها إلى التعليم الجامعي ، ولعل ابرز مشكلة تواجهها اللغة في هذه المرحة ما اصطلح على تسميته

تعريب التعليم الجامعي، بمعنى اعتماد العربية لغة رئيسة في تعليم التخصصات الإنسانية والعلمية على حد سواء، وعدم الركون إلى اللغات الأجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية(٢٥). وقد حظيت مسألة التعريب في السنوات القليلة الماضية باهتمام متزايد على الصعيدين الرسمي والشعبي، وقد خصص لمناقشة جوانبها المختلفة مؤتمرات عدة وندوات ولقاءات متعددة شملت رقعة الوطن العربي بأكملها" (٢٦).

والمتتبع لما جرى في هذه اللقاءات من أبحاث وما انبثق عنها من توصيات يلاحظ أن بين المشاركين، ومنهم أساتذة ومتخصصون في الأقسام والدوائر المعنية بالتعريب مثل الطب والهندسة والعلوم والتكنولوجيا، إجماعا على أمور وقضايا أهمها:

- أن التعريب مطلب قومي وحضاري وهو نابع من مكانة اللغة ودورها لكونها دعامة قومية من دعائم البنيان الحضاري، واللغة - كما هو معروف - ليست مجرد أصوات وحركات، وإنما هي أداة التفاهم بين الأفراد والجماعات. فمتى كان هذا التفاهم وتقاربت العقول، واتحدت الأفئدة، أمكن السير على درب حضاري متميز ومتجانس" فما كان لشعار العلم للتنمية والمجتمع أن يكون له معنى خارج اللغة القومية وسيلة للتعبير ومقوماً من مقومات فكرها الإبداعي وهويتها الحضارية المميزة "(٢٧).

- أن اللغة العربية مؤهلة " بما تمتاز به من سمات وخصائص تنفرد بها عن سائر اللغات كافة، بالوفاء بالاحتياجات التي تستدعيها هذه العملية الرائدة، فهي من أخصب اللغات وأكثرها مرونة وقدرة على نحت الألفاظ والكلمات، واشتقاق المتغيرات والمحدثات الجديدة واستيعابها، كما أن لها أبجدية تكاد تكون شاملة بحيث يمكن التعبير بها عن المعاني الإنسانية والقيم الحضارية ومظاهرها المختلفة.

-أنه سبق للغة العربية خوض تجربة التعريب، وقد ساعدها على ذلك ما عرف عنها من أصالة وغنى، فنهضت بمهمتها على خير وجه، أظهرت مقدرة فائقة على مسايرة الأوضاع الجديدة، وأصبحت في فترة وجيزة أداة لحضارة عظيمة استطاع أبناؤها أن يعبروا بها عن أدق النظريات العلمية التي كانت مطروحة في زمنهم.

- أن اللغة العربية ليست - كما يدعي بعضهم ظلماً - عاجزة عن الوفاء بمتطلبات العصر الحديث، ولا تنأى- كما يزعمون- بالدارس عن مواكبة الإيقاع السريع الذي نشهده اليوم لحركة التكنولوجيا والتقدم العلمي، والذي تنهض به اللغة الأجنبية بكفاءة واقتدار، وتدليلاً على ذلك أجرى باحثان دراستين منهجيتين اثبتا فيها أن من أسباب تدنِّي المستوى العلمي

للطلاب الجامعيين العرب تلقيهم العلوم باللغة الإنجليزية التي لا يتقنونها جيداً. كما أثبتا ارتفاع المستوى العلمي للطلبة إذا تلقوا علومهم باللغة العربية. إضافة إلى تعبير الطلاب عن ميلهم إلى اللغة العربية، ومعاناتهم من تلقي العلوم باللغة الأجنبية. وقد ورد في إحدى الدراستين "أن كثيراً من المناهج البسيطة وحتى الساذجة التي تكون أحيانا بمستوى إدراك طفل، تبدو معقدة وخارج دائرة الفهم لعدد كبير من أبنائنا لسبب بسيط هو أنها مكتوبة أو تلقن بالإنجليزية" (٢٨).

وعلى أساس هذه المعطيات، كان هناك إجماع على ضرورة الشروع في عملية التعريب، وقد صدرت في ذلك توصيات عدة توجتها الجامعة العربية بشعار أطلقته عام ١٩٧٥م تحت عنوان: (العربية لغة العلم عام ٢٠٠٠م)، غير أن هذا الشعار لم يجد طريقه إلى التطبيق والتنفيذ، إذ لا يتجاوز التعليم الجامعي المعرب مع ولوجنا أبواب الألفية الثالثة ثلث التعليم الجامعي في الوطن العربي، وما زالت اللغة الأجنبية معتمدة في تدريس العلوم الأساسية والتطبيقية في العديد من الجامعات العربية وفي ذلك تجسيد حقيقي لمأساة أمة لم توفق في إنجاز أي قرار من قراراتها المصيرية، ولم تفلح في جسر الهوة بين التنظير والتطبيق، وظل أبناؤها أسرى الأقوال والشعارات لا يتخطونها إلى مجال الفعل والممارسة.

ولا تقتصر هذه الظاهرة، بطبيعة الحال، على التعريب، بل تتعداها لتشمل اللقاءات التي تتناول جوانب حياتنا السياسية والفكرية والاجتماعية كافةً على اختلاف مستوياتها. فقد اصبح من المألوف لدى المواطن العادي أن ما يثيره من أسئلة واستفسارات حول نتائج المؤتمرات واللقاءات يصطدم غالباً بجدار الصمت، وينتهي به الأمر إلى زاوية النسيان، وهو ما يشكل في نهاية المطاف تربة خصبة تنبت فيها بذور الحيرة والشك، وانعدام الثقة بين الجماهير وقياداتها السياسية والثقافة والاجتماعية. وتبقى هذه الجماهير مطالبة على الدوام بتجاوز سلبيات ما يجري، والالتفاف الدعائي حول هذه القيادات كما تلتف الهوام، وتتراقص حول الضوء الساطع.

إن التعريب مهمة قومية عاجلة. لأنها تنمي الهوية وترسخ الوجدان الثقافي وتدعم مسيرة الفكر وتغذيها من خلال التواصل والعطاء المتبادل، فلم لا نتيح لها فرصة التجريب؟ ونجعل منها امتحاناً لقدراتنا وكفاياتنا على إدارة شؤوننا وتحسس مطالبنا والتعمق في فهم واقعنا واحتياجاتنا. ولا ضير علينا بعد ذلك إن أخطأنا؛ لأن الخطأ ينبغي أن يدفعنا إلى مزيد من الحرص والانتباه والكفاح لإزالة أسباب الخطأ، والتغلب على ظروفه، ومجابهة نتائجه بمنطق

تقويمي منصف وجريء بلا خجل أو كتمان [٢٩].

وتتصل بعملية التعريب مسائل أخرى على قدر كبير الأهمية ؛ لأنها تكمل جهود القائمين على التعريب، وتوفر المناخ الملائم لنجاحه وتحقيق رسالته. وتتعلق المسألة الأولى بالمصطلح العلمي تأليفاً وترجمةً، وتتعلق الثانية بترجمة الآثار العلمية ونشرها من لغات العالم كافة، وتأليف المراجع والمعاجم المتخصصة، وإيجاد الحوافز وتوفير الدعم المناسب لنشرها ووضعها بين أيدي أساتذة الجامعات وطلبتها، وأما الثالثة فتتعلق بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ونعرض فيما يلي بعض الأمور التي ما زالت عالقة بهذه المسائل.

أ- المصطلح العلمي:

يجمع الباحثون والمتخصِّصون في مجال الدراسات اللغوية أن اللغة العربية استطاعت، بما توافر لديها من مرونة أن تتحاشى موقفها بين القديم الأصيل، والمحدث الطارئ بتطويع دلالات الألفاظ، والتوسع في المجاز كي تؤدي المعاني والمصطلحات الجديدة التي لم يكن للعرب عهد بها من قبل، حيث كان المصطلح العلمي ينقل للعربية ضمن منهج يختار صفة من صفات الشيء الذي يراد تسميته، أو بعض أجزائه ونواحيه أو تحديد وظيفته وعمله، واشتقاق لفظ يدل عليه من اللفظ الدال على صفته أو جزئه أو ناحيته أو وظيفته[٣٠].

لقد وضع الخبراء العرب آلاف المصطلحات بجهودهم الفردية والجماعية، واكتسبوا خبرة خولت كثيراً منهم الحديث عنها حديث العارف بأسرارها وتاريخها وإيجابياتها وسلبياتها[٣١]، بيد أننا- كما يقول أحد الباحثين - لا نعرف واحداً منهم شكا من أن اللغة العربية حالت يوماً دون وضعه مصطلحاً من المصطلحات العلمية، بل إن هناك إقراراً بمرونة اللغة العربية وطواعيتها لأسلوب العلم الحديث[٣٢] ولم يكتف الخبراء بالهيئات الرسمية والأهلية بوضع المصطلحات وترجمتها، بل وضعوا لهذه العملية إطاراً نظرياً يسعف الباحثين ويسهل مهامهم في المستقبل، وقد تمثل ذلك بوضع قواعد خاصة لوضع المصطلح العلمي، وتكاملت هذه القواعد شيئاً فشيئاً[٣٣] وتعاورتها أقلام المهتمين بهذا الحقل المعرفي، وشرعت في تطبيقها بمرونة منطلقة من قيد أساسي هو أن يندمج المصطلح الجديد في بنية اللغة، وأن لا يؤثر فيها تأثيراً سلبياً ولهذا السبب فضل العلماء المجاز على الاشتقاق، والاشتقاق على الترجمة، والترجمة على التعريب، وحددوا معاني فرعية لا بد من مراعاتها [٣٤].

ومع نجاح الجهود المبذولة في ترجمة المصطلحات العلمية، وإيجاد مقابلات لها باللغة

العربية، ومع تزايد الإحساس بأن هذا النجاح لم يوظف كما ينبغي في الجامعات والمعاهد العلمية، فإن الواجب يقتضي التركيز على الأهداف المرجو تحقيقها من جهود الترجمة المتنامية، وتلافي العقبات التي تحول دون تحقيق الفائدة المرجوة منها.

وهنا تبرز على السطح مشكلة توحيد المصطلحات العلمية، وإيجاد منافذ لاستخدامها في قاعات التدريس في الجامعات والمعاهد العربية، فمن المؤكد- كما قال د. عبد الكريم خليفة- " أن تعريب المصطلحات العلمية لا توازيه في الأهمية إلا قضية توحيدها في الوطن العربي؛ حتى لا تنشأ لغات علمية متباينة نتيجة استعمال مصطلحات علمية مختلفة وفي هذا ما فيه من خطر كبير "، [٣٥]؛ لأن المفهوم العلمي ينبغي أن يعبر عنه بمصطلح واحد، أما إذا استقر مصطلح ما في دولة عربية، واستقر مصطلح آخر في دولة عربية أخرى، وأخذ كل فريق يدافع عن مصطلحه، فسيكون ذلك بداية لتعدد اللغات العلمية العربية، وهدر للإمكانات المتاحة وتشتيتها، ولا سيما أن عملية الترجمة التي تقوم بها أكثر من جهة في الوطن العربي، ما زالت مستمرة بتغطية ما يستحدث من هذه المصطلحات، فقد دلت الإحصاءات التي بين أيدينا على أن عدد المصطلحات التي تستحدث كل عام يربو على عشرين ألف مصطلح[٣٦].

وقد استشعر غير واحد من الباحثين اللغويين خطورة هذه المسألة على مستقبل تعريب التعليم الجامعي، وكان بينهم إجماع على ضرورة تفعيل الدور الذي يقوم به مكتب تنسيق التعريب في الرباط بهدف توحيد المصطلحات العلمية، مع التشديد على وجود التعاون التام، والتنسيق المستمر بين سائر المراكز والجامعات والمؤسسات العلمية ومجامع اللغة العربية المعنية بالتعريب، لإيجاد مقابلات للمصطلحات العلمية والتقنية وتوحيدها، وحفز العلماء والباحثين على استخدامها وإرشاداتها في محاضراتهم وكتبهم ومؤلفاتهم الجامعية[٣٧].

ويقترح الدكتور محمود فهمي حجازي من جهته حلاً لتلافي هذه المشكلة؛ فيدعو الى تأسيس بنك مركزي للمصطلحات العلمية على غرار ما هو معمول به في العالم المتحضر، وذلك لخزن المصطلحات مصحوبة بالمعلومات الأساسية عن كل مصطلح، مما يتيح فرصة أمام الجهات المستفيدة كالجامعات والوزارات والمؤسسات العامة ووسائل الاتصال الجماهيري والمترجمين والباحثين وغيرهم، لاسترجاعها ضمن منظومة متكاملة تنتفي فيها التعددية في استخدام المصطلح الواحد، مما يضمن الحفاظ على وحدتنا اللغوية والثقافية[٣٨]. إن وجاهة هذا المقترح تنطلق من مبدأ التسليم بأن اللغة كيان متطور، وهذا يجعل اللغة العربية في أي

عصر جماع ما يصدر عن الكتاب والأدباء والعلماء من نتاج أدبي وعلمي في ذلك العصر، وتقتضي الضرورة لذلك أن نشرع، بموازاة العمل على تأسيس بنك للمصطلحات العلمية، في إعداد معجمات ترصد ما نستعمله من ألفاظ مع تحديد ما تدل عليه من معايير اكتسبتها من سياق النص، ومناحي الاستخدام، مما يستدعي التحرر من قيد التشبث بالمعاني المعجمية القديمة، وإخضاع المصطلحات العلمية والحضارية لهذه المعاني بمعزل عن الظرف الذي ولدت فيه، والسياق الفكري الذي أوجدها.

إن هناك اتجاهاً لدى المعجميين العرب المحدثين لتلافي الثغرات الموجودة في المعاجم القديمة، فهم يحلمون بوضع معجم لغوي كبير على غرار معجم (اكسفورد الإنكليزي (ولاروس) الثلاثي الفرنسي، و (وبستر) الدولي الأمريكي، وعلى ما يبدو فقد تبنى مجمع اللغة العربية في القاهرة هذه الفكرة إيماناً منه بالتطور اللغوي وبضرورة مسايرة التقدم العلمي، وشرع في إصدار الأعداد الأولى منه، ومن المأمول أن يكون هذا المعجم معجماً قومياً شاملاً في مقابل المعاجم القومية الأخرى(٣٩).

على أن إصدار هذا المعجم، وإن كان يتصف بالشمولية والتنوع، لا يلغي دور المعجمات المتخصصة الأخرى، بل ربما أفاد منها، فإذا ما أردنا تلافي ثغرة التراكم في المادة اللغوية الماثلة في المعاجم القديمة، وبعض المعاجم الحديثة، فعلينا أن نتوجه لإصدار معاجم خاصة بالألفاظ وأخرى بالمصطلحات وثالثة بالأعلام[٤٠]. بل إن الضرورة تقتضي إصدار معجمات في الاختصاصات الدقيقة كمعاجم المصطلحات والعلوم الطبية والهندسية والتكنولوجيا والإلكترونات وعلوم البيئة والمحيط الجوي والاتصالات وعلوم الفضاء وغيرها. كما أننا في مسيس الحاجة لإصدار معجم للغة العربية الجديدة كما نكتبها ونسمعها في المؤتمرات والإذاعات والصحف، لأن العربي في القرن الحادي والعشرين يستعمل، على حد قول الدكتور إبراهيم السامرائي، لغة مملوءة بألفاظ الحضارة وروحها وطابعها، لغة تميل إلى البساطة في الأداء والمباشرة في التعبير[٤١].

هذه الاقتراحات لتطوير حركة التأليف المعجمي العربي لا تعني انعدام هذه الحركة أو إخفاقها، فمن الإنصاف أن نشير إلى أن الجهود المعجمية الحديثة فاقت الجهود المعجمية القديمة التي أسهمت على اختلاف مشاربها إسهاما واضحاً في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية، فقد طبع من المعجمات اللغوية القديمة تسعة وعشرون معجماً إضافة إلي أربعة معاجم علمية، أما المعاجم الحديثة، فقد صدر منها ثمانية وثلاثون معجماً إضافة الى خمسة وعشرين معجماً

للأعلام والأماكن والنباتات والحيوانات، وواحد وثلاثين ومائة معجم للشؤون العلمية والفنية (٤٢).

وهذا فضلاً عن عدد كبير من المعاجم الخاصة بالمصطلحات العلمية التي أصدرتها مجامع اللغة العربية في الوطن العربي ومكتب تنسيق التعريب بالرياض، وهذا يدل على أن هناك رغبة جامحة في اللحاق بركب الحضارة العالمية، وتصميماً على مسايرة التطور والتجديد الذي لحق باللغة العربية في عصرنا الحديث.

ب-الترجمة والتأليف والنشر

يلاحظ كثير من الباحثين أن المكتبة العربية ما زالت فقيرة، حتى اليوم، في الكتب والمراجع العلمية الحديثة المؤلفة باللغة العربية، أو المترجمة إليها في العلوم والطب والهندسة وغيرها. ويصنف العرب في مؤخرة الترتيب العالمي ؛إذ يترجم إلى العربية ٢٨٥-٤٠٠ كتاب في السنة في حين يترجم إلى اللغة التركية ١٠٠٠ كتاب وإلى اللغة الروسية ٧٠٠٠كتاب، وإلى الألمانية ٨٠٠٠، وإلى الفرنسية ٣٥٠٠كتاب [٤٣]. ومعلوم أن مستقبل العربية لتكون لغة دولية وذات قيمة حضارية مرهون بزيادة الكتب التي تصدر بها في كل فرع من فروع المعرفة المعاصرة تأليفاً وترجمة. فاللغة كالشجرة بحاجة إلى تغذية ورعاية وتشذيب كي تنمو وتثمر ثمراً يانعاً، وأي اعتزاز بها أو تنويه بمكانتها لا يحول دون سقايتها وتشذيبها. والسقاية إنما تكون بالتأليف والاقتباس ونشر الكتب وإعمامها في شتى أرجاء عالمنا العربي. وربما كان هذا أحد المعايير التي تبرز الأهمية الحضارية لهذه اللغة أو تلك من اللغات المعاصرة، فقيمة أي لغة لا تتحدد مكانتها طبقاً لعدد أبنائها بل بعوامل أخرى تتداخل فيما بينها لعل من أبرزها عدد الكتب التي تطبع سنوياً بتلك اللغة، وإذا قارنا نسبة ما يصدر في العالم العربي من نتاج علمي مطبوع بما يصدر على المستوى العالمي لوجدنا أن هذه النسبة ضئيلة، فالعالم العربي الذي يشكل ٣٪ من سكان العالم لا تتجاوز نسبة إنتاجه من الكتب ١,١٪ من الانتاج العالمي، في حين بلغت النسبة في اللغة الصينية ١٠٪ وفي الإسبانية ١٠٪ و٢٥٪ في اللغة الإنجليزية, و ١٢ ٪ في اللغة الروسية و٧٪ في اللغة اليابانية [٤٤].

ويوضح أحد الباحثين الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، فيرجعها إلى عزوف الباحثين والمبدعين عن التأليف والترجمة في غيبة الحافز الذي يدفع إلى ذلك، وبسبب الأزمة التي تمر بها حركة الترجمة بوجه عام مع أن هناك عشرات التوصيات التي خرجت بها المؤتمرات

والندوات الخاصة بالتعريب على امتداد الوطن العربي، وكلها تشير إلى ضرورة تشجيع حركة التأليف والترجمة، وإيجاد الآليات التنفيذية التي تجعلها تتسارع لتلبية المطالب الملحة في المعاهد والجامعات العربية، وبهدف قطع الطريق على من يتخدونها حجة أو تبريراً لتهميش دور العربية في التعليم الجامعي، والاعتماد الكامل في ذلك على اللغات الأجنبية ولا سيما الإنجليزية والفرنسية.

وتورد د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في معرض حديثها عن هذه الظاهرة حادثة ذات دلالة استقتها من رسالة وردتها من دار مير للنشر والطباعة الروسية في موسكو، وتتضمن مجموعة من الكتب العلمية الحديثة مطبوعة باللغة العربية الفصحى، وتشمل العديد من التخصصات العلمية مثل: اللحام الكهربائي، وأسس الميكانيكا العملية، وبيولوجيا الفضاء، وطاقة الذرة، ونظرية الاحتمالات، والرياضيات العالمية للمدارس الفنية، وغيرها. وتعلق بنت الشاطئ على هذه الرسالة قائلة: " ما أقسى الدلالة التي تعطيها هذه الكتب العلمية المطبوعة بالعربية في موسكو بعد كل ما تضخم به رصيدنا من تقارير اللجان، ومؤتمرات المجامع، وجهود العلماء على امتداد نصف قرن وأكثر "[٤٥].

وتتضح الأزمة الحضارية للغة العربية بصورة اكثر وضوحاً في الجانب الآخر للترجمة، وهو ترجمة النتاج العربي إلى اللغات الأجنبية، فمثل هذه الترجمة قليل ونادر، وما ترجم من كتب عربية إلى سائر اللغات لا يتجاوز المئات في حقول متخصصة أعدت للعلماء المتخصصين، والدوائر الأجنبية المعنية بالاطلاع على أحوال العالم العربي، أو ما يتفاعل في أرجائه من أفكار واتجاهات، في الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية، ولم يوجه منها غير عدد قليل للمثقف الأجنبي الراغب في إثراء معارفه، وإشباع هواياته في الاطلاع على كل ما هو جديد في عالم المعرفة.

وهنا تبرز ضرورة إنشاء مركز قومي للترجمة[٤٦] يتولى جمع المعلومات وتبادلها، وتنشيط حركة التأليف والترجمة والنشر ورعايتها، ويتابع كل ما هو حديث في عالم المعرفة والعلوم الإنسانية في أرجاء العالم، وذلك لتحقيق التواصل بيننا وبين سائر الأمم التي تتنافس خطواتها في معارج الرقي والتقدم. وتستدعي مثل هذه الخطوة كوادر علمية مؤهلة وقادرة على ترجمة العلوم من مصادرها المختلفة ترجمة أمينة ودقيقة، وخير وسيلة لإعداد مثل هذه الكوادر أن تفتح في الجامعات برامج للدراسات العليا في حقل الترجمة، يقبل فيها حملة الشهادات الأولية من الكليات العلمية المتمكنون من لغة أجنبية، وكذلك المتفوقون من خريجي أقسام

اللغات الأوروبية. وسيكون لذلك كله أثر إيجابي على مسيرة التعليم باللغة العربية في جامعاتنا ومعاهدنا العلمية.

ومن الضروري أيضا إنشاء مراكز علمية متخصصة في جميع حقول المعرفة مهمتها جمع الأعمال العلمية والحصول على المعلومات والنشرات والدوريات المتخصصة، وتصنيفها في فهارس متعددة الأساليب والأغراض، ويتكامل هذا مع ضرورة الشروع الفوري بحملة شاملة لترجمة أمهات المراجع العلمية المعتمدة في المدارس والجامعات في الدول المتقدمة، وهي في الواقع محصورة، وليست بذلك الحجم الكبير الذي يصوره فيها أعداء التعريب، فإذا أخذت الكيمياء مثل اً، فإنك تجد كتاباً واحداً عالمياً لكتاب مدرسي، ويستعمل في مستوى معين كالسنة الأولى والسنة الثانية، وفي كثير من الأحيان نجد أن هذا الكتاب قد أعيدت طباعته مرات ومرات وبتعديلات طفيفة نستطيع إضافتها للنسخة العربية المترجمة سنوياً (٤٧).

ولا شك في أن نجاحنا في تحقيق هذه الخطوات، وإيجاد آليات تنفيذ مناسبة دون إبطاء سينعكس إيجابا على مسيرة لغتنا العربية؛ لأن الترجمة تزيدها غنى وثراء، فتتسع آفاقها بما يضاف إلى مذخور تراثها من علوم ومصادر جديدة، وتصبح بالتالي أقدر على تأدية رسالتها، والوفاء بمتطلبات العصر الذي يتسم بالانفتاح والتفجر المعرفي، والتواصل بين اللغات البشرية من خلال الترجمة الآلية (Automated Translation)التي ستضحي مع صعوبتها سمة من سمات الألفية الثالثة [٤٨].

ج- تعليم العربية لغير الناطقين بها

تهتم الدول اهتماماً متزايداً بنشر لغاتها وبالتالي ثقافاتها الوطنية في أرجاء العالم وترصد لذلك ميزانيات ضخمة لتمويل المراكز والمؤسسات التي تنهض بهذه المهمة. وقد بلغ هذا الاهتمام حداّ دفع دولة مثل فرنسا إلى استعدادها لشطب (١٦) مليار دولار من ديونها الخارجية شرط قيام الدول المدينة بتعليم اللغة الفرنسية لأبنائها. وتتوافر لدى هذه الدول برامج قومية مدروسة ومقنّنة وذات مستويات متدرجة لتعليم لغاتها لغير الناطقين بها.

وقد سبق للغة العربية أن نهجت في فترات ازدهارها هذا النهج، فقد أقبل عليها أبناء الأمم الأخرى من كل حدب وصوب، ولا سيما في العالم الإسلامي، يتدارسونها ويؤلفون بها، وكان جلُّ ما كتبوه من مؤلفات باللغة العربية مثل: كتابات الرازي وابن سينا والخوارزمي

قديماً، والتهانوي، وحاجي خليفة، وعثمان دان فوديو حديثاً.

وحظيت هذه المسالة في الآونة الأخيرة باهتمام متزايد من الجهات المعنية بالعالم العربي والإسلامي، فأنشئت لها مؤسسات ومراكز تعليمية في إطار التعليم الجامعي وخارجه(٤٩)، وتبنتها رسمياً المنظمتان العربية والإسلامية للتربية الثقافة والعلوم، وكتبت حولها دراسات ميدانية عديدة تناولت الخبرات العالمية للدول الكبرى في نشر لغاتها وثقافتها خارج أوطانها.

وعلى الرغم من أهمية هذه الجهود، فإن ثمة مشكلات عديدة ما زالت تعترض سبيلها، وتحد من تأثيرها لعل من أبرزها: انعدام التنسيق مع الجهات المعنية بها في الوطن العربي، وقلة أعداد المتخصصين، وندرة البرامج الأكاديمية التي تعنى بهذا الجانب في الجامعات العربية، إضافة إلى نقص المواد التعليمية والثقافية والوسائل التعليمية والمعجمات والمقررات التي تتسم بالأصالة والحداثة. والأهم من ذلك أن هذه الجهود تندرج غالباً في إطار المبادرات الفردية؛ إذ لم يخطط لها في المستوى القومي الشامل كما تفعل الدول المتقدمة، فنحن لم نفلح بعد في تصميم برنامج قومي شامل لتعليم العربية لغير الناطقين بها، يراعي مستويات المتعلمين وبيئاتهم من ناحية، ويخضع للتطوير والتغيير بين فترة وأخرى من ناحية ثانية.

إن الرؤية المستقبلية لهذا الجانب الحيوي، تعتمد على التخطيط المنهجي السليم، سواء من حيث الأهداف التي نتوخى تحقيقها، أو من حيث الفئات المستهدفة التي نرغب في التوجه إليها وتعليمها. ومن خلال التعامل مع الواقع نلاحظ أن هناك فئات أربعاً ينبغي أن توضع في دائرة اهتمامنا، الأولى: أبناء الدول العربية الذين يتحدثون بلغات محلية غير عربية كالأمازيغ في شمال أفريقيا والأكراد في شمال العراق، والسودانيين في جنوب السودان، وهؤلاء ينبغي أن يكونوا محط الاهتمام والرعاية من بلدانهم حفاظا على وحدة تلك البلدان واستقلالها من جهة، وتجانس أبنائها ثقافياً واجتماعياً وسياسياً من جهة أخرى. وأرى أن كل إهمال في هذا الشأن يقوي اتجاهات العزلة لدى أبناء هذه الجاليات، ويغذي مشاعر الفرقة والانقسام والانفصال الذي تخطط له، وتسعى إليه جهات معروفة بأهدافها وميولها على الصعيد العالمي.

والثانية أبناء الجاليات العربية في المهجر، وهؤلاء يرتبطون بأوطانهم الأصلية بروابط عاطفية ولكن غالبيتهم لا يتحدثون بالعربية، فمن الواجب مساعدتهم في إنشاء مدارس خاصة بهم، وتزويدهم ببرامج متكاملة لتعلم العربية في أماكن إقامتهم، مع إتاحة الفرصة للعديد منهم لزيارة بلدانهم الأصلية ضمن برامج تعليمية مكثفة، يتعلمون من خلالها اللغة

العربية، ويمارسونها في الواقع العملي.

والفئة الثالثة هم أبناء الشعوب الإسلامية الذين تجمعنا بهم روابط العقيدة والأخوة والثقافة الإسلامية، وكثير من هؤلاء يتوق إلى تعلم اللغة العربية؛ لأنها لغة القرآن الكريم. أما الرابعة فأبناء الدول الأجنبية ورعاياها الراغبون في تعلم لغتنا والتعرف على أبعاد حياتنا ومعالم ثقافتنا لأهداف وأغراض خاصة بهم.

ومن المؤكد أن البرنامج التعليمي المقترح تدريسه لهذه الفئات الأربع يختلف من فئة إلى أخرى تبعاً لاختلافها وتباينها، وبالنظر إلى درجة قربها أو بعدها من الثقافة الإسلامية، مما يستدعي تصميم برنامج يتلاءم محتواه وطريقة عرضه ومستواه مع كل فئة منها؛ حتى تعود للغة العربية مكانتها الثقافية، وانتشارها الجغرافي في أرجاء العالم المختلفة، ولا بد أن يجري بموازاة ذلك، بذل محاولات جادة على صعيد العلاقات السياسية والدبلوماسية " لدعم دور اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، وكذلك مساعدة الدول الآسيوية والإفريقية غير العربية مادياً ومعنوياً بغية استئناف صلتها باللغة العربية والثقافة العربية والإسلامية " (٥٠).

ثالثاً: العربية والإعلام

كان الإعلام (٥١) ومتفرعاته- وما زال- أحد العوامل المهمة التي ترتكز عليها الأمم في إظهار الوجه الحسن لتراثها ورصد مراحل تطورها، وإبراز إنجازاتها وما تواجهه من تحديات تعترض مسيرتها، وما ينتظرها من مستقبل واعد بالعزة والمنعة.

وقد اصبح للإعلام خبراء ومستشارون، وكليات جامعية متخصصة، ووزارت ترصد لها الأموال، وشركات ومؤسسات تستثمر فيها الملايين من الأموال، لكن هذا كله في كفة، واللغة العربية المستعملة في وسائل الأعلام المختلفة في كفة أخرى؛ لأن اللغة هي الأداة التي تضمن نجاح الإعلام وتساعده في إيصال رسالته وتحقيق أهدافه(٥٢).

وإذا كان للغة مثل هذه الأهمية في وسائل الإعلام، فهل وفت اللغة العربية بمتطلبات الإعلام المعاصرة في عالم شهد في الفترة الأخيرة ثورة جامحة في العلم والتكنولوجيا انعكست آثارها على وسائل الإعلام من حيث قدرتها على التبليغ واكتساحها لحواجز الزمان والمكان؟(٥٣). وهل طرأ عليها تغيير في بنية ألفاظها وتراكيبها وأساليبها التعبيرية بما يجعلها خاصة بالإعلام، ويصبح لمصطلح اللغة الإعلامية سمات ومواصفات خاصة تختلف عن

اللغة التي تستعمل لمناح أخرى كالأدب والشعر والرسائل والمرافعات القانونية والبحث العلمي؟ .

للإجابة عن هذين السؤالين ينبغي أن نبرز السمات التي تتصف بها اللغة الإعلامية، ومدى توافرها في اللغة العربية، فمن المعروف أن اللغة الإعلامية تمتاز بالواقعية والموضوعية، وتتسم بالبساطة والوضوح، والإيجاز والمرونة والحركية، والنفاذ المباشر والقدرة على الإمتاع، فضلاً عن السلامة من الناحيتين الصرفية والنحوية(٥٤) .

أما اللغة العربية، ففضلاً عن توافر السمات السابقة فيها، فإنها تمتاز ـــ في رأي العديد من الباحثين الإعلاميين - بخصائص إعلامية تجعلها أكثر ملاءمة من غيرها، كي تكون أداة الإعلام ووسيلته في مخاطبة الناس على اختلاف مستوياتهم ومداركهم وطبيعة أعمالهم، وقد نشأت هذه الخصائص فيها من روح الأمة العربية وتجاربها المتراكمة، وهي تدل فيما تدل عليه على مرونة اللغة العربية، واستجابتها لمتطلبات الحياة، ومقتضيات الحضارة، وتدل كذلك على الذهن العربي المتمتع بالنقاء والصفاء والتفتح والانطلاق، فتجد في أقوال العرب اللفظ المعبّر المسئول عن وظيفته في الجملة، والجملة الصحيحة المسئولة عن دورها ووظيفتها في تأدية الفكرة وإيضاح المعلومات. ومن أبرز الخصائص التي تتصف بها لغتنا العربية، وتجعلها أكثر صلاحية للإعلام من غيرها خاصية الإيجاز المعرفي، وفي هذا المعنى قال ابن خلدون: " ولما كانت الملكات الحاصلة للعرب من ذلك احسن الملكات، وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها الحاصلة من كثير من المعاني مثل: الحركات التي تعين الفاعل والمفعول والمجرور والمضاف ومثل الحروف التي تفضي الأفعال إلى الذوات من غير ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب "(٥٥) . لأن الشائع في سائر اللغات أن كل معنى أو حال لا بدَّ له من ألفاظ تخصُّه بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما نقدره بكلام العرب(٥٦) .

وتمتاز العربية كذلك بقدرة أفعالها وسائر ألفاظها على التعبير عن مدلولات الزمن والتفريق بينها بتخصيص مصطلح لكل وقت أو فترة زمنية من فترات الليل والنهار، ويعد هذا من أهم المقاييس التي يعرف بها ارتقاء اللغات، ولا نحسب أن لغة نفهمها أو نفهم عنها- كما يقول العقاد " قد اشتملت على وسائل للتمييز بين الأوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية، فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شانها في حياة سكان البادية بين السفر والإقامة والحل والترحال، فمنها ما هو صالح لبدء السير وما هو صالح للراحة القصيرة، وما هو

صالح للراحة الطويلة، وما ليس يصلح لغير السكينة والاستقرار. ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحى والغدوة والظهيرة والقائلة والعصر والأصيل والمغرب والعشاء والهزيع الأول والهزيع الأوسط والسحر والفجر والشروق. ويكاد التقسيم على هذا النحو أن ينحصر بالساعات على صعوبة التفرقة بين هذه الأوقات في كثير من اللغات الأخرى بغير الجمل والتراكيب "[٥٧].

ولا شك في أن هذا التفصيل الدقيق لمدلولات الزمن مما تحفل به لغة الإعلام، وتوليه عنايتها، بل ربما كان من أهم مظاهرها لأن رجال الإعلام -كما قال د. عبد العزيز شرف- في معرض تعقيبه على أقوال العقاد " يكتبون لكل الأوقات، وليس لجزء من الناس في كل الأوقات أو لكل الناس بعضاً من الوقت، فكل كلمة، أو كل مجموعة من الكلمات تتضمنها عبارات النص الإعلامي يجب أن تكون مفهومة من عامة القراء، وجمهور المتلقين، ولهذا تُظهر بلاغة اللغة الإعلامية من علامات الزمن في أفعال لغتها الأم؛ لأن عامل الوقت يلعب دوراً رئيساً في تغطية الأخبار وتحريرها وإخراجها من جهة، كما تميز الإعلام بالدورية والإيقاع من جهة أخرى فهو يروي حدثاً بعينه في إطار زمني محدد، فاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررَّة في الفعل أنسب وأصلح للإعلام من اللغة التي خلت من تلك العلامات، وبمقدار الدلالة تكون هذه اللغة الإعلامية أكثر من تلك " [٥٨].

يمكن القول إن الإعلام العربي الحديث استغل هذه الخصائص لإيجاد لغة تشكل قاسماً مشتركاً للآداب والفنون والعلوم ومجالات الحياة الأخرى التي تهمُّ جمهور القراء والمشاهدين والمستمعين وتشدهم إليها وقد قطعت اللغة الإعلامية رحلة طويلة كي تحقق لها شكلها المستقر المتطور الذي نراهن عليه اليوم، وأضحت لغة الإعلام ذات شأن كبير في حياة اللغة العربية والنهوض بها[٥٩]. إذ تتحقق في لفظها المعاصر كل ما كان يصبو إليه المجددون، فإذا كانت الفصحى تتباهى فيما مضى بالسجع والترادف والكناية، فإنها أصبحت اليوم تحرص على السهولة والجزالة والمرونة في التعبير، والوضوح في المعاني والأفكار، وتعبيراً عن روح العصر ومقتضياته. وأظن أن في ذلك إسهاماً رائداً لتضييق الهوة بين اللغة الفصيحة والعامية من خلال النهوض باللغة الدارجة، واستخدام نمط لغوي فصيح يفهمه الزارع والصانع فضلا عن الباحث والدارس[٦٠].

نفهم من ذلك أن النهوض باللغة الإعلامية نهوض بالفصحى، وإشاعةٌ لاستعمالها وتطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد أو مستحدث في حقول الأدب والفكر والفن

وسائر مناشط الحياة، ولعل من مستلزمات هذا النهوض أن يحرص المسئولون العرب من رجال دولة وشخصيات عامة على استعمال اللغة العربية الفصيحة في خطبهم الرسمية وبياناتهم الدورية ؛ لأن هذه الخطابات والبيانات تعد من أهم ما تنقله وسائل الإعلام المختلفة، وبالتالي سيكون للغتها أثر كبير في تحديد ملامح الحياة اللغوية في الدولة[٦١]. وينبغي كذلك أن تزود لغة التعبير الإعلامي بمعجم معاصر يشمل مجموع ثروتها، أي كل ما استوعبته الموسوعات اللغوية القديمة والحديثة من مفاهيم، وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف أنواعها من مدركات ودلالات اصطلاحية، وتبويبها بطريقة لغوية يسهلُ معها العثور دون عناء على الألفاظ المؤدية للمعاني التي تتردد في أذهان المشتغلين بالتعبير الإعلامي على اختلاف أشكاله ووسائله[٦٢].

اللغة العربية والتكنولوجيا المعاصرة

لعل ابرز ما يتسم به عصرنا الحديث ونحن في مستهل القرن الحادي والعشرين أنه عصر الثورة التقنية والمعلوماتية، وقد كان لهذا التقدم العلمي والتقني دور كبير في إحداث تغيرات كبيرة في الحياة الاجتماعية، ولاسيما ذلك التطور الذي أصاب تقنيات الاتصال اللغوي، وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين اللغويين: "إننا لا نزال في بدء ما لا بد أن يكون تغيرات كبيرة في وظائف اللغة بالنسبة إلى البشر، فنحن نشهد الآن، لأول مرة في التاريخ، إمكان القضاء على الأمية في العالم بأسره، وإمكان استماع الناس في اللحظة نفسها إلى الصورة نفسها أو قراءتهم الكلمات أنفسها، كما نشهد منافسة الكلمة المسموعة للكلمة المقروءة[٦٣].

ومع هذه القفزة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وفي خضم هذا السباق العلمي والتقني الذي يشمل جميع أنواع المعرفة الإنسانية: فإن ثمة أسئلة تطرح نفسها: ما دور لغتنا العربية في عملية الإبداع الفكري والتقني؟ وأين يقع علماؤنا في هذا الموكب الإنساني للحضارة الحديثة؟، وكيف يمكن تطويع آلة الحاسوب وتطويرها وإدخال تعديلات جوهرية بما يجعلها متلائمة مع معطيات اللغة العربية، وهي التي صممت وفق ذهنية معينة ورموز محددة؟.

ولعل خير من يجيب عن هذه الأسئلة هم خبراء التكنولوجيا أنفسهم، مع أن الأرضية التي انطلقوا منها في دراساتهم وتجاربهم تشكلت بلغات غير لغتهم القومية، ومع ذلك، فإن هناك شبه إجماع بينهم على أن الشكل اللغوي الذي تواجهه اللغة العربية في علاقتها

بالتكنولوجيا والتقدم التقني ، لا يمس اللغة في ذاتها ، ولا يعكس قصورها أو عدم قدرتها على التعامل مع هذا النمط المستحدث من أنماط المعرفة . فاللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم وبالنظر إلى ثراء مفرداتها وتراكيبها ودقتها الفائقة في التعامل مع مفردات اللغة العلمية ودقائقها ، يمكنها أن تستوعب كل ما هو جديد ومستحدث في عالم المعرفة الذي يتسع باطراد وتتقافز خطواته صعداً في معارج النهضة والتقدم ، ولكن اللغة تعاني من تقصير أهل اللغة أنفسهم والمشتغلين بالعلم منهم ، فالأداء اللغوي اليوم مفتقر ، والأداء الجيد اصبح استثناء والمسئولية تقع على عاتقهم في وصف امتنا بالتخلف والتحجر ، وفي تكوين صورة غير مشجعة عنها[٦٤] .

من اجل ذلك ينبغي على المشتغلين بعلوم اللغة العربية والحاسوب ، أن يعملوا أفرادا ومؤسسات في مستوى الجامعات ومجامع اللغة وحركات التأليف العلمية لوضع خطة علمية لتحرك فعال من أجل توحيد المصطلحات العربية التقنية ، وتوحيد استعمال النظم الحاسوبية ، ثم طرح اللغة العربية أساسا لاستعمالها في الحاسوب[٦٥] ، وأظن أن خير من ينهض بهذه المهمة علماء يجمعون بين الخبرة والكفاية في علم الحاسوب وعلوم اللغة على حد سواء ؛ لأنهم اقدر من غيرهم على إيجاد الوسائل الكفيلة بتطويع آلة الحاسوب لمقتضيات اللغة ومتطلباتها ؛ حتى يكون الحاسوب وغيره من وسائل التقنية الحديثة ذلولاً للغة العربية ليتعامل معها ويفرضها في عصر العلم والحضارة .

إن أي تأخير في تحقيق هذا الهدف سيضاعف الهوة التي تفصل اللغة العربية عن تكنولوجيا المعلومات المعاصرة ، وتراكم المشكلات العالقة بها ؛ لأن علم الحاسوب يتطور بسرعة مذهلة وعلى سبيل المثال فقد جرى الانتقال في تشفير البيانات على أربعة عناصر إلى تشفيرها على اثنين وثلاثين عنصراً . ومن هنا يجب على اللغويين مواكبة هذا التطور بأسرع ما يمكن على أدنى المستويات وأعلاها ، ويبدو أن تباشير هذا الأمل قد بدأت بالتحقق من خلال تأسيس مراكز لغوية تعتمد في دراساتها وتعاملها مع القضايا اللغوية على برامج حاسوبية من تصميمها مثلما يفعل معهد اللسانيات في الجزائر ، ومركز الدراسات والبحوث العلمية في دمشق ، وأقسام الحاسوب في مجامع اللغة العربية ومؤسسات التعليم العالي .

وينبغي أن تتكامل جهود أولئك اللغويين مع خطط التنمية التي تصوغها مؤسسات التخطيط القطرية والقومية[٦٦] وبذلك يتسنى لهذه الجهود أن تحقق أهدافها في النهوض الحضاري ، وفي تحرير التقنية العربية من التبعية للآخر ، ومن جعلها أليفة عقلياً ونفسياً

واجتماعياً أي جزءا عضوياً من الحياة الاجتماعية، ومن المؤكد أن هذه الجهود لن تصل إلى غايتها ما لم نعمل على إصدار معاجم آلية باللغة العربية(٦٧) تبدعها عقول المفكرين اللغويين العرب، وأنامل التقنيين المهرة مع ضرورة ابتداع برامج حاسوبية غير معربة اعتماداً على معطيات اللغة العربية، واستلهاماً للمناخ الاجتماعي والثقافي السائد في الوطن العربي، ومن الضرورة الملحة للتعاطي مع الثقافة العالمية المتطورة (٦٨).

وبعد، فقد تناولت هذه الدراسة بإيجاز أربعة جوانب تتصل بالمشكل اللغوي الذي تواجهه اللغة العربية، وتتعلق بدورها المنتظر في التعبير عن متطلبات حياتنا المعاصرة ونهضتنا المنشودة. وقد اتضح من خلال اللمحات المقدمة جملة من الحقائق نجملها فيما يأتي:

- أن تخلفنا في العديد من اوجه الحياة، ولا سيما في المجالات المتعلقة بالاستخدام اللغوي لا تتحمل اللغة العربية مسؤليته وتبعاته، فهناك إجماع بين العلماء اللغويين وغيرهم على أن اللغة العربية لغة حية قوية تملك قابلية البقاء والاستمرار، وأن لديها مرونة واستعداداً لتقبل ما يجدُّ من معطيات الحضارة الحديثة وإنجازاتها.

- وانطلاقاً من هذا الإجماع الذي يجري التأكيد عليه في كل لقاء أو منتدى لغوي، يمكن القول إن لغتنا قد تجاوزت منذ عقود مرحلة التثبيت، ولم تعد بحاجة للتمجيد والتغني والدفاع الجدلي عن أهميتها وصلاحيتها وتأكيد عظمتها وقداستها ومرونتها، فتلك أمور قد أصبحت واضحة جلية لكل ذي بصر، أو من كان لديه أدنى قدر من الإلمام بخفايا اللغة وأسرارها وإمكاناتها الثرية.

وإذا كانت هذه الحقيقة قد حسمت منذ أكثر من خمسة عقود، فإن مسئولية النهوض اللغوي، الذي هو جزء لا يتجزأ من نهوض الأمة وتقدمها، مرهونة بجهود العاملين المخلصين من أبناء هذه الأمة الذين يجب عليهم أن يضاعفوا جهودهم، ويرفعوا من درجة التزامهم حيال لغتهم لتمكينها من أداء دورها العلمي والحضاري على أكمل وجه، على أن الالتزام والحرص على مستقبل اللغة لا يجدي إذا كان مقترناً بالارتجالية وعدم التنسيق، وتغليب النزعة القطرية الضيقة، ولذلك ينبغي أن نضع في رأس أولوياتنا ضرورة وضع سياسة لغوية واضحة الهدف، تسهم في تنفيذها المؤسسات التعليمية والإعلامية، على أن يقترن ذلك بالتخطيط العلمي الشامل والبرمجة الدقيقة لتنظيم جهودنا في المستويين القطري والقومي والعالمي، اختصاراً للوقت والنفقات، وإزالة للتعارض والتباين، وتكرار التجارب وإعادتها.

- ولضمان نجاح هذه الجهود، لا بد من تسييس القضية اللغوية ؛ لأن أي جهد يبذل

لتطوير اللغة لن يتسنى له النجاح ما لم يكن مدعوماً بقرارات سياسية واضحة وجريئة . ومن هنا يجب على الأحزاب والتيارات السياسية والمنظمات الأهلية والرسمية في الوطن العربي أن تضع هذه القضية في سلم أولوياتها باعتبارها مطلباً جماهيرياً لا يحتمل المماطلة والتسويف .

- أن الجهود التي تبذل في هذا السبيل ينبغي أن يكون عنوانها الاقتران الأبدي شعوراً ووجداناً وحضارةً ورقياً وقوةً بين الأمة ولغتها ، فاللغة - كما قال الدكتور عبد الكريم خليفة - " هي الأساس الروحي والفكري الذي تقوم عليه وحدتنا ، فأمتنا العربية هي لغتنا العربية الفصحى ، ولغتنا العربية الفصحى هي أمتنا ، وبالتالي فهي أساس نهضة أمتنا ووحدتها "[٦٩] .

الهوامش:

(١) انظر، د. مصطفى ناصف، مشكلة المعنى في النقد الحديث (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٠)، ص: ١٢٨.

(٢) المرجع نفسه، ص: ١٣٠.

(٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٤) ذهب بعض الباحثين إلى أن الحضارة لا تتأتى الا عن طريق اللغة، بل إن الحضارة في أوجز تعبير لها هي اللغة، فاللغة هي التي تنشئ الحضارة وتتمثلها وتعبر عنها. لمزيد من التفصيل حول هذه الفكرة راجع: د. عدنان زرزور، إنسانية الثقافة الإنسانية (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٩٨٠)، ص: ٨٨، د. محمد علي الزركان، التحديات التي تواجه اللغة العربية من كتاب، العرب وتحديات المستقبل، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م)، ص: ١٢٨.

(٥) محمد علي الضناوي، مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية (دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م)، ص: ٣٧.

(٦) د. سيد احمد خليل، دراسات في القرآن، (بيروت: دار النهضة، ١٩٦٩) ص: ٣٥.

(٧) أشاد غير واحد من الباحثين باللغة العربية، وأطلقوا عليها نعوتاً مثل: المرونة، والعبقرية، والسحر والرونق ووفرة مفرداتها، وغنى معجمها، وإيجازها. في حين رأى آخرون غير ذلك، فالمسألة – في رأيهم – تتعلق أساساً بأصحاب اللغة لا اللغة ذاتها، ولهذا اختفى من قواميس اللغويين المحدثين ما يعرف باللغة البدائية واللغة الراقية، فليست هناك لغة بدائية وأخرى راقية، وإنما هناك مجتمع بدائي وآخر راق. للاطلاع على رأي الفريقين انظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبدالصبور شاهين (القاهرة: مطبعة الجهاد، ١٩٥٨م)ص: ٢٩٣، مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية(القاهرة: مطبعة الجهاد، ١٩٥٨)، ص: ٢٩٣، أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، (القاهرة، ١٩٤٢)، ص: ٣٢، أحمد أمين، فجر الإسلام (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط: ٧, ١٩٥٩)، ص: ٥٤. د. يوسف عوض، المقومات الإسلامية للثقافة العربية (بيروت: دار القلم، د.ت) ص: ٥١.

(٨)محمد علي الضناوي، مرجع سابق، ص: ٢٠٦.

(٩) د. عبد الكريم خليفة، اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدته، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (عمان: العدد المزدوج، ٢٣-٢٤، ربيع الأول -رمضان، ١٤٠٤، كانون الثاني/ حزيران ١٩٨٤م) ص: ٨٠.

(١٠) د. أحمد سعيد سعيدان، اللغة العربية والمنهجية العلمية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية، (القاهرة: ج: ٦٥، ربيع الثاني، ١٤٠٩، نوفمبر١٩٨٩م) ص: ١٣٦.

(١١) سمر الفيصل، قدرة اللغة على استيعاب العلم وتأصيله، مجلة شؤون عربية(القاهرة: عدد٧٤, ، يونيو، ١٩٩٣م) ص: ٢٧٣.

(١٢) د. محمود حافظ، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي، ووسائل النهوض بها في مصر، مجلة مجمع اللغة العربية(القاهرة: عدد: ٦٥، ربيع الثاني، ١٤٠٩ه نوفمبر، ١٩٨٩م)، ص: ٢٧ .

(١٣) المرجع نفسه، ص: ٢٨ .

(14) Ferguson , charles, (1959) Diglossia ,p.328)

(١٥) د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، لغتنا والحياة(القاهرة: دار المعارف، ط: ٢, ١٩٩٢م)، ص: ٩٥ .

(١٦)المرجع نفسه والصفحة نفسها .

(١٧)د. محمد راجي الزغول، إزدواجية اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (عملن: العدد المزدوج ٩-١٠ السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٠ه صفر، ١٤٠٨ه/ آب، كانون الأول، ١٩٨٠/ ، ص: ١٤٢ .

(١٨) عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، ص: ١٤٥-١٤٦ .

(١٩) لمزيد من التفصيل حول هذه الظاهرة ينظر، د. محمود حافظ، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي ووسائل النهوض بها في مصر، مرجع سابق، ص: ٢٣ وما بعدها. سمير الفيصل، اللغة العربية والوعي القومي، مجلة شؤون عربية، (القاهرة: عدد: ٧٧، أيلول/ سبتمبر، ١٩٩٤)، ص: ١٦٣

(٢٠) د. محمد يوسف الشوربجي، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، مجلة التراث العربي(دمشق، السنة ٢٣، عدد، ٤، حزيران/ يونيو، ٢٠٠٣م)، ص: ٩٠ .

(٢١)انظر، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، مرجع سابق، ص: ١٩٦ وما بعدها .

(٢٢)د. محمود حافظ، الغة العربية في مؤسسات التعليم العام . . . . ، مرجع سابق، ص: ٢٧ .

(٢٣) د. محمد الشوربجي، مرجع سابق، ص: ٩٠ . وانظر ايضاً، د. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في التعليم والإعلام، من أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الإسلامي الأعلى ٨-١١ ربيع الأول، ١٤٢٢ه، ٣١ مايو -٣ يونيو، ٢٠٠١م، ص: ١٠٩٢ .

(٢٤) د. محمود حافظ، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام . . . . . ص٣٢ .

(٢٥) د. يوسف عوض، المقومات الإسلامية للثقافة العربية(بيروت: دار القلم، د.ت)، ص: ٥١ . وفي رأي أحد الباحثين أن التعريب (Arabicisation)بهذا المفهوم يعني إعطاء الذاتية الثقافية العربية للعلم والمعرفة ,وهو بهذا المعنى يختلف عن الاستعراب Arabisation)) الذي يعني نقل حزم المعلومات وشرحها باللغة العربية، مما يتطلب قدراً وافياً من معرفة اللغة الأجنبيةوإتقانها، والوقوف على أسرارها . وهذا يعني اعتماد اللغة العربية دون غيرها في منظومة التعليم Education)) والاستعانة باللغة الأجنبية في منظومة التعلم (Learning) . واعتماد كليهما في منظومة المعرفة (Knowledge) . انظر، د. محمود حافظ، اللغة العربية بين الواقع والطموح في مطلع الألفية الثالثة، من أبحاث ووقائع المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مرجع سابق، ص: ١١٢٠ .

(٢٦)انظر على سبيل المثال، ندوة مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية، بنغازي ١٩٦٩م، وقد نصت

على ان التعريب وتدريس العلوم باللغة العربية ضرورة ملحة علاوة على أنه ضرورة قومية . ومشكلات التعليم الجامعي، الحلقة الثانية، بيروت ١٩٦٤م . ومؤتمر تعريب التعليم الجامعي، بغداد، ١٩٧٨م . والمؤتمر الثاني لتعريب التعليم الجامعي، القاهرة، ١٩٧٢م، وكان هذا المؤتمر نقطة انعطاف، إذ قرر رسميا تعريب التعليم الابتدائي والثانوي في جميع البلدان العربية، انظر شهادة مدير مكتب تنسيق التعريب عبدالعزيزبن عبدالله في : التعريب ومستقبل العربية (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥م)، ص : ١٣١-١٣ .

(٢٧) د. عبدالكريم خليفة، تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس باللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (عمان : العدد المزدوج، ٧-٨،)، ص : ١٥

(٢٨) د. محمد راجي الزغول و، د. رياض فايز حسين، لغة التعليم العالي في الجامعات العربية، دور اللغة الإنجليزية في سياق التعريب« مجلة مجمع اللغة الأردني ، عدد : ٣٣ ، ذو القعدة ١٤٠٧ه/ ربيع الثاني١٤٠٨ه تموز/ كانون الأول ١٩٨٥م، ص : ٦٥ ، وانظر دراسة أخرى قام بها د. محمد الزغول، ولوسين تامينيان بعنوان : الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب، مجلة مجمع اللغة الأردني، العدد المزدوج٢٥-٢٦ ، شوال ١٤٠٤ ، ، ربيع الثاني، ١٤٠٥ تموز/ كانون اول، ١٩٨٤م ص : ١٤٧ وما بعدها .

(٢٩) انظر، د. حسن سلوادي، الثقافة والتغيير الحضاري، (القدس : اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ١٩٩٠). ص : ١١١ . محمد مصايف، في الثورة والتعريب، (الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٣م)، ص : ١٦ ومابعدها . د. عبدالكريم خليفة، اللغة والتعريب في العصر الحديث، (عمان : مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٧م)، ص : ١٢ وما بعدها

(٣٠) د. عائشة عبد الرحمن، حياتنا اللغوية، ص : ٢٣ .

(٣١) انظر على سبيل المثال : د. عبد الكريم اليافي، تجربتي في وضع المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية، (دمشق : مجلد ٥٣ ، تشرين أول / اكتوبر ١٩٧٨م، ص : ٨١-٩٢ .

(٣٢) سمير الفيصل، قدرة اللغة العربية على استيعاب العلم وتأصيله مجلة شؤون عربية، عدد، ٧٤، ص : ١٣-١٥ .

(٣٣) أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته رقم ٤٥ عام١٩٧٩ هذه القواعد جاعلاً منها منهجاً متكاملاً لوضع المصطلحات العلمية وتعريفاتها .

(٣٤) سمير الفيصل، قدرة اللغة العربية، ص : ١٣-١٥ . وانظر تفصيلاً لهذه الأنواع في : د. عبدالصبور شاهين، دراسات لغوية(القاهرة : المطبعة العالمية، ١٩٧٦م) ص : ٢٧٢-٢٧٥، ص : ٥٥-٦٢

(٣٥) د. عبد الكريم خليفة، تأهيل أعضاء هيأة التدريس، مرجع سابق، ص : ٢٧

(٣٦) انظر على سبيل المثال : د. محمود حافظ، ص : ٤٠ ، د. عبد الكريم خليفة، تأهيل أعضاء هيئة التدريس، ص : ٢٧ وما بعدها، د. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في العصر الحديث. قضايا ومشكلات، (القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨ م)، ص : ٨٢ وما بعدها .

(٣٧) د. عبد الكريم خليفة، تأهيل أعضاء هيئة التدريس، ص : ٢٧ .

(٣٨) د. محمود فهمي حجازي، ص: ٨٣-٨٤ .

(٣٩) د. أحمد شفيق الخطيب، حول المعجم العربي الحديث، ص: ٢٧ .

(٤٠) سمر الفيصل، اللغة العربية والوعي القومي، ص: ١٥٦ .

(٤١) د. إبراهيم السامرائي، المعاجم العربية القديمة، الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان ١٩٩٣م، ص: ١٩٢، وانظر أيضا سمير الفيصل، اللغة العربية والوعي القومي، ص: ١٦٢ .

(٤٢) انظر د. عفيف عبد الرحمن، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، (عمان: ع: ٣٥، تموز، ١٩٨٨،) ص: ١٢ .

(٤٣)د. عبد الله سعيد واقع الكتاب العربي , مجلة التعريب، عدد ١٠، ص: ١٥٣-١٥٤ .

(٤٤) راجع هذه الاحصاءات في، د. محمود فهمي حجازي، ص: ١٦٢ .

(٤٥) د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، ص: ١٥٧ .

(٤٦)اعلنت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قرار إنشاء المركز العربي للتأليف والترجمة والنشر، وبذلك أصبح العمل الرسمي المنظم مفتوحا. وجدير بالذكر ان المنظمة العربية أنجزت عملين رائدين في مجال الترجمة، الأول: إصدار دراسة موسعة عن واقع الترجمة في الوطن العربي والثاني وضع خطة قومية للترجمة نأمل أن تجد طريقها للتطبيق انظر، د. حسام الخطيب، اللغة العربية إضاءات عصرية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م)، ص: ١٢٨-١٢٩ .

(٤٧)-محمد راجي الزغول، إزدواجية اللغة، ص: ١٤ .

(٤٨) د. محمود حافظ: اللغة العربية بين الواقع والطموح ص: ١١ .

(٤٩) انظر تفصيلاً لبعض هذه الجهودفي: د. علي الحديدي، مشكلة تعليم اللغةالعربية لغيرالعرب، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م) ص: ٧٤-٩٦

(٥٠) د. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في التعليم والإعلام، مرجع سابق ص: ١١٠٢ - ١١٠٣ .

(٥١) يحبذ كثير من الباحثين إحلال مصطلح التواصل او التواصل الإعلامي لما له من دلالة على وظيفة الإعلام ورسالته، انظر على سبيل المثال، د. حسن مصعب، اعجاز التواصل الحضاري الاعلامي، (بيروت: دار العلم لملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٢)، ص: ١٢٠-١٢٢ .

(٥٢) حسن عبدالله القرشي، لغة الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج٦٢، ص: ٣١-٣٢ .

(٥٣) د. تمام حسان/ لغة الاعلام، المرجع السابق، ص: ٥٢ .

(٥٤) منير البعلبكي، الاعلام واللغة الاعلامية، المرجع السابق، ص: ٢٢٨ .

(٥٥) ابن خلدون، المقدمة، ص: ١٣٢ .

(٥٦) د. عبد العزيز شرف، لغة الحضارة وتحديات المستقبل، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م،) ص: ١٣٢ .

(٥٧) عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠) ص: ٦١ .

(٥٨) د. عبد العزيز شرف، لغة الحضارة وتحديات المستقبل، مرجع سابق، ص: ٦٢ .

(٥٩) إبراهيم مدكور، مقدمة، مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة، الجزء ٦٢، رمضان، ١٤٠٨ مايو، ١٩٨٨)، ص: ١٢ .
(٦٠) المرجع السابق، ص: ١١ .
(٦١) د. حجازي، ص: ١٠٩٩
(٦٢) د. عبد العزيز شرف، مرجع سابق ص: ٥٢ .
(٦٣) محمد السعران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، (القاهرة، ١٩٦٣) ص: ٣-٤ .
(٦٤) ورد هذا في إحدى التوصيات التي خرجت بها ندوة (استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات) التي عقدت في الرياض، في الفترة من: ١٠-١٢، مايو ١٩٩٢ .
(٦٥) استخدام اللغة في تقنية المعلومات، مجلة العلوم والتكنولوجيا (بيروت، معهد الاتحاد العربي، عدد ٢٩ تموز/ مايو، ١٩٩٢)، ص: ١٢-١٣ .
(٦٦) مصطفى الفيلالي، نحو استراتيجية للتعريب في الوطن العربي، من كتاب: التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢ م) ص: ٤٧٨ .
(٦٧) استخدام اللغة في تقنية المعلومات، مجلة العلوم والتكنولوجيا، مرجع سابق، ص: ١٣ .
(٦٨) د. نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب (القاهرة، مؤسسة تعريب، ١٩٨٨م)ص: ٦٥ .
(٦٩) خليفة، اللغة العربية أساس لنهضة امتنا ووحدتها، مرجع سابق ص: ١ .

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية

١-ابن عبدالله، د. عبدالعزيز، التعريب ومستقبل العربية، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٥م)
٢-ابن نبي، مالك، الظاهرة القرآنية، (القاهرة: مطبعة الجهاد، ١٩٦٩م).
٣- أمين، أحمد، فجر الإسلام (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٧, ١٩٥٩ م).
٤-بنت الشاطيء، د. عائشة عبدالرحمن، لغتنا والحياة(القاهرة: دار المعارف، ط: ٢, ١٩٩٢م).
٥- حافظ، د. محمود وآخرون، تجديد الفكر الإسلامي، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثالث عشر للمجلس الإسلامي الأعلى، ٨-١١ ربيع الأول، ١٤٢٢ه، ٣١مايو - ٣ يونيو، ٢٠٠١م.
٦-حجازي، د. محمود فهمي، اللغة العربية في العصر الحديث، قضايا ومشكلات (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٩٨م).
٧-الحديدي، د. علي، مشكلة تعليم اللغة العربية لغير العرب(القاهرة: دارالكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م).

٨-الخطيب، د. حسام، اللغة العربية إضاءات عصرية(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م).
٩- خليفة، د. عبد الكريم، اللغة والتعريب في العصر الحديث(عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٧م).
١٠ -خليل، د. سيد أحمد، دراسات في القرآن (بيروت: دار النهضة، ١٩٦٩م).
١١- الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠م).
١٢- زرزور، د. عدنان، إنسانية الثقافة الإسلامية (دمشق: المكتب الإسلامي ١٩٨٠م).
١٣ -الزيَّات، أحمد حسن، تاريخ الأدب العربي (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٤٢ م).
١٤- الزركان، د. محمد علي وآخرون، العرب وتحديات المستقبل (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ط١ , ٢٠٠٠م)
١٥-سلوادي، د. حسن، الثقافة والتغيير الحضاري (القدس، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ١٩٩٠م).
١٦-شاهين د. عبدالصبور، دراسات لغوية (القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٧٦م)
١٧- شرف، د. عبد العزيز، لغة الحضارة وتحديات المستقبل (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م).
١٨- الشوباشي، محمد مفيد، العرب والحضارة الأوربية (القاهرة: وزارة الثقافة، ١٩٦١م)
١٩-صعب , د. حسن، إعجاز التواصل الحضاري الإعلامي (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٢م)
٢٠-الضناوي، محمد علي، مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية (دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠ م).
٢١- العقاد، عباس محمود، اللغة الشاعرة (القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٠ م).
٢٢-علي، د. ، نبيل، الغة العربية والحاسوب، (القاهرة: مؤسسة تعريب، ١٩٩٨م).
٢٣-عوض، د. يوسف: المعوقات الإسلامية للثقافة العربية (بيروت: دار الحكمة، د. ت).
٢٤- الفيلالي، د. مصطفى وآخرون، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢ م)
٢٥- مصايف، د. محمد، في الثورة والتعريب (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٣م).
٢٦- ناصف د، مصطفى، مشكلة المعنى في النقد الحديث (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٧٠م).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

FERGUSON,CHARLES,(1959)DIGLOSSIA,WORD 15.-1

ثالثاً: الدوريات

١- -اليافي، د. عبدالكريم، تجربتي في وضع المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق، مجلد ٥٣، تشرين الأول/ أكتوبر، ١٩٧٨م).

٢-بعلبكي، منير، الإعلام واللغة الإعلامية، مجلة مجمع اللغة العربية(القاهرة: مجلد، ٦٢، رمضان ١٤٠٨، مايو، ١٩٨٨م).

٣-حافظ، د. محمود، اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي ووسائل النهوض بها، المرجع السابق(القاهرة: مجلد ٦٥، ربيع الثاني، ١٤٠٩، نوفمبر، ١٩٨٩م).

٤-حسان، د. تمام، لغة الإعلام، المرجع السابق (مجلد ٦٢، رمضان، ١٤٠٨، مايو، ١٩٨٨م)

٥-خليفة، د. عبد الكريم:

- تأهيل أعضاء هيئة التدريس للتدريس باللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (عمان: العدد المزدوج ٧-٨، السنة الثالثة، صفر/ رمضان، ١٤٠٠هـ، كانون الثاني/ تموز، ١٩٨٠ م).

- اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدتها، المرجع السابق (العدد المزدوج ٢٥-٢٦، السنة السابعة، شوال/ ربيع الثاني ١٤٠٥هـ، تموز/ كانون الثاني، ١٩٨٤م).

٦-الزغول، د. محمد راجي، ازدواجية اللغة، نظرة في حاضر اللغة العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، المرجع السابق (العدد المزدوج٩-١٠، السنة الثالثة، رمضان ١٤٠٠ه/ صفر، ١٤٠١ه، آب / كانون الأول ١٩٨٠م).

٧- الزغول، د. محمد راجي، د. رياض فايز حسين، لغة التعليم العالي في الجامعات العربية، دور اللغة الإنجليزية في سياق التعريب، المرجع السابق (العدد المزدوج ٣٣-٣٤، السنة الحادية عشرة، ذو القعدة، ١٤٠٧ه/ ربيع الثاني ١٤٠٨ه، تموز/ كانون الأول، ١٩٨٥ م).

٨-الزغول، د. محمد راجي، لوسين تأمينيان، الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب، المرجع السابق (العدد المزدوج ٢٥-٢٦، شوال١٤٠٤ه/ ربيع الثاني، ١٤٠٥ه، تموز/ كانون الأول ١٩٨٤م).

٩-سعيدان، د. أحمد سعيد، اللغة العربية والمنهجية العلمية المعاصرة، مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة، مجلد: ٦٥، ربيع الثاني ١٤٠٩، نوفمبر ١٩٨٩م).

١٠-الشوربجي، د. محمد يوسف، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، مجلة التراث العربي (دمشق: السنة ٢٣، العدد الرابع، حزيران/ يونيو، ٢٠٠٣م)٩

١١- الفيصل، سمر،

- قدرة اللغة العربية على استيعاب العلم وتأصيله، مجلة شؤون عربية، (القاهرة: عدد٧٤ يونيو/ حزيران، ١٩٩٣م)

- اللغة العربية والوعي القومي (المرجع السابق، عدد ٧٧، سبتمبر/ أيلول، ١٩٩٤م).

١٢-القرشي، حسن عبدالله، لغة الإعلام، المرجع السابق، (مجلد، ٦٢، رمضان، ١٤٠٨، مايو، ١٩٨٨م)

١٣-هيئة التحرير، استخدام اللغة في تقنية المعلومات، مجلة العلوم والتكنولوجيا، (بيروت، معهد الاتحاد العربي، عدد ٢٩، تموز/ يوليو ١٩٩٢).